من حقوق الزوج

خدمة المرأة في بيت زوجها

موضوعنا اليوم من نور القرآن الكريم نتوقف من آية من أي الذكر نتبين ما فيها هداية ونور ينير لنا الطريق قال تعالى: { وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ} [البقرة: ٢٢٨]

والمعنى أن المرأة لها حقوق وعليها واجبات، وهي مضمنة الأمر بأي يؤدي كل واحد منهما ما عليه من حقوق بلا تقصير؛ لأنه سوف يسأل عن ذلك يوم القيامة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "والرجل راع في بيته ومسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها).

فالرجل مطالب بالنفقة وتدبير أمور البيت الخارجية كلها، ويقابل ذلك أن على المرأة تدبير أمور البيت الداخلية كلها من رعاية الزوج والأولاد وتهيئة الطعام والشراب ونظافة البيت والثياب وما إلى ذلك.

وقد هيأ الله كل لما خلق له فجعل طبيعة الرجل الجسدية والنفسية وتعامله مع المشكلات وطريقة التفكير تتحمل المشقة والعمل والاجتهاد وجعل طبيعة المرأة بخلاف ذلك بما يتناسب مع طبيعة عملها في البيت الذي هو وظيفتها الأساسية.

ومن الأدلة على أن المرأة عليها الخدمة في البيت:

حم قَالَ عَلِيٌّ لِفَاطِمَةَ ذَاتَ يَوْمٍ: وَاللهِ لَقَدْ سَنَوْتُ { "سَنَوتُ"، يعني: استقيت }حَتَّى لَقَدِ اشْتَكَيْتُ صَدْرِي، قَالَ: وَقَدْ جَاءَ اللهُ أَبَاكِ بِسَبْيٍ، فَاذْهَبِي فَاسْتَخْدِمِيهِ، فَقَالَتْ: وَأَنَا وَاللهِ قَدْ طَحَنْتُ حَتَّى مَجَلَتْ { أي: ارتفع جلدها، وحصل فيها ما يشبه القبة، وفيه ماء قليل يحدث عند تناول العمل الصعب} يَدَايَ، فَأَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: " مَا جَاءَ بِكِ أَيْ بُنَيَّةُ؟ " قَالَتْ: جِئْتُ لِأُسَلِّمَ عَلَيْكَ، وَاسْتَحْيَتْ أَنْ تَسْأَلَهُ وَرَجَعَتْ، فَقَالَ: مَا فَعَلْتِ؟ قَالَتْ: اسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ، فَأَتَيْنَاهُ جَمِيعًا، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَاللهِ لَقَدْ سَنَوْتُ حَتَّى اشْتَكَيْتُ صَدْرِي، وَقَالَتْ فَاطِمَةُ: قَدْ طَحَنْتُ حَتَّى مَجَلَتْ يَدَايَ، وَقَدْ جَاءَكَ اللهُ بِسَبْيٍ وَسَعَةٍ فَأَخْدِمْنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَاللهِ لَا أُعْطِيكُمَا وَأَدَعُ أَهْلَ الصُّفَّةِ تَطْوَى بُطُونُهُمْ، لَا أَجِدُ مَا أُنْفِقُ عَلَيْهِمْ، وَلَكِنِّي أَبِيعُهُمْ وَأُنْفِقُ عَلَيْهِمْ أَثْمَانَهُمْ ".

روى مسلم عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء، غير فرسه، قالت: فكنت أعلف فرسه، وأكفيه مئونته وأسوسه وأدق النوى لناضحه، وأعلفه، وأستقي الماء وأخرز غربه وأعجن، ولم أكن أحسن أخبز، وكان يخبز لي جارات من الأنصار وكن نسوة صدق، قالت: وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسي، وهي على ثلثي فرسخ.."

وفي رواية أن أسماء، قالت: كنت أخدم الزبير خدمة البيت.

ما رواه الشيخان عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ، فقَالَ: «تَزَوَّجْتَ» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «بِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا» قُلْتُ: بَلْ ثَيِّبًا، قَالَ: «أَفَلاَ جَارِيَةً تُلاَعِبُهَا وَتُلاَعِبُكَ» قُلْتُ: إِنَّ لِي أَخَوَاتٍ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ امْرَأَةً تَجْمَعُهُنَّ، وَتَمْشُطُهُنَّ، وَتَقُومُ عَلَيْهِنَّ".

الآثار السلبية لعدم خدمة المرأة في بيتها:

- أنها ستسأل عن ذلك بين يدي الله فإنها راعية في بيت زوجها ومسئولة عن ذلك.
- أن تقصير المرأة في بيتها سوف يعود بأمور سلبية على زوجها وأولادها وبيتها.

أما الزوج فضياع السكن والألفة في البيت وتقصيره في آداء واجباته انشغاله بما قصرت فيه زوجته.

أما الأولاد فكذلك الأمر مع التأخر الدراسي وضياع مستقبلهم العلمي لإنشغالهم بما قصرت فيه أمهم.

وأما البيت فيعود بيئة غير نظيفة وغير متهيئة للسكن والاستقرار.

وقد يقوم الزوج أو الزوجة باستئجار من يقوم بعمل الأم المقصرة في عملها الأصلي نظرا لكسلها أو عملها خارج البيت وهذا فيه طامات كثيرة منها:

- حرمان الأطفال من عطف الأم.
- وقد تكود الخادمة كافرة كما في غالب الدول العربية وقد تسعي لنقل أفكارها ومعتقداتها وعاداتها للأولاد بما يفسد حالهم.
- الإرهاق المالي لرب الأسرة من جراء نفقة ومتطلبات الخادمات.
- فتنة الإغراء والإغواء التي تحدث داخل البيت بين الزوج والأولاد والخادمات.٣

والحل في كل ذلك هي المعاشرة بالمعروف بين الزوجين وأن يراعي كل واحد منهم ما عليه من واجبات قبل أن يطالب بما له من حقوق.